رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الفرقان | من الأية 27 إلى 77

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا - 00:00:00

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وينقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم - 00:00:36

فقد كذبتم فسوف يكون لزاما قوله جل وعلا والذين لا يشهدون الزور معطوف على الايات السابقة في صفة عباد الرحمن وهذه هي الصفة السادسة والذين لا يشهدون الزور لا يؤدون او يعملون او يقومون باداء - 00:01:11

شهادة الزور والنبي صلى الله عليه وسلم حذر من شهادة الزور تحذيرا عظيما لما فيها من اخذ الحق من صاحبه واعطائه لغير صاحبه لما فيها من ظلم الخلق فقد ثبت في الصحيحين - 00:01:47

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور - 00:02:16

فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت شفقة من الصحابة رضي الله عنهم على النبي صلى الله عليه وسلم حيث اتعب نفسه في تكرير التحذير من شهادة الزور صلوات الله وسلامه عليه - 00:02:43

وقوله والذين لا يشهدون الزور اي لا يقيمون ويؤدون شهادة الزور هذا قول من من اقوال ائمة التفسير رحمهم الله القول الاخر ان المراد بالزور كل ما لا يجوز قال بعضهم الزور الشرك بالله - 00:03:08

ولا اظلم من الشرك بالله وقال بعضهم الكذب وقال بعضهم اللهو والغنى وقال بعضهم حضور المجالس التي يشرب فيها الخمر وقال بعضهم اعياد المشركين والكفار لا يحضرونها ولا يشهدونها والاولى - 00:03:35

كما قال بعض المفسرين الا يقتصر على فرد من هذه الافراد بل يعم الجميع يعم كل مشهد لا يرضاه الله جل وعلا فهؤلاء الاخيار يجتنبون هذه المشاهد والمجالس والاقوال والاعمال السيئة التي لا يحبها الله جل وعلا - 00:04:12

واذا مروا باللغو مروا كراما قد يمر الانسان مرورا بدون قصد لهذا المجلس او هذا الاجتماع او هذا المكان الذي فيه منكر فانه يمر كريما لا يدنس نفسه بذلك. بل معرضا - 00:04:47

عما يقال في هذا المجلس من القول السيء وهم لم يقصدوا حضور هذا المجلس وانما مروا على سبيل الاتفاق اتفق ان مروا بمجلس فيه سوء فانهم حينئذ يمرون مكرمين انفسهم عن الخوظ فيما لا يحل لهم - 00:05:15

معرضين عن كل ما يقال في هذا المجلس من القول السيء والفاحش والبذيء كما قال الله جل وعلا واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه يعني ابعدوا واعرضوا وانصرفوا عن اللغو فاللغو - 00:05:46

كل ساقط من قول او فعل كل شيء لا يرضاه الله جل وعلا من قول يقال باللسان او فعل يفعل بالجوارح والذين اذا بايات ربهم هذه الصفة السابعة من صفات عباد الرحمن - 00:06:13

والذين اذا ذكروا بايات ربهم اي القرآن والسنة قري عليهم القرآن. قرأت عليهم المواعظ قرأ عليهم سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعظوا بذلك اتعظوا واستفادوا ولم يخروا عليها صما لا يسمعون كانهم لا يسمعون وهم كانهم لا يبصرون بل - 00:06:42
سجدا وبكيا. كما وصفهم الله جل وعلا في ايات اخر انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم فهم وهنا لم تنفى عنهم صفة الغرور الغرور - 00:07:21
سجدا وبكيا ساجدين مسبحين بحمد الله هذا مطلوب ومطلوب ان المرء يغير شيئا من حاله استجابة لموعظة للموعظة التي سمعها سمعها الغرور لم ينهى عنه. وانما نهي عن ان يكونوا بمثابة الصم وبمثابة العمي - 00:07:51
الصم الذي لا يسمع سماعا يستفيد منه والعمي الذي لا يبصر بصرا يستفيد منه بل هم يخرون سجدا. يخرون يبكون. يخرون يسبحون بحمد ربهم وهذا دليل استجابتهم لنداء الله جل وعلا وللموعظة - 00:08:24
الموعظة يستفيد منها الخير يستفيد منها المؤمن وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين المؤمن ينتفع بما يسمع من ايات الله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا المؤمنون يزدادون ايمانا بتلاوة كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه - 00:08:52
وسلم والموعظة الحسنة والمعرضون المنصرفون عن ايات الله جل وعلا. اذا تليت عليهم لا يتأثرون. ولا يستفيدون كانهم صم لا يسمعون يسمعون باذانهم لكن لا يستفيدون لانهم عمي لا يبصرون وهم يبصرون باعينهم لكنهم لا يستفيدون - 00:09:25
والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا لا يستفيدون بل هم يخرون سجدا وبكيا. يخرون سجدا يسبحون بحمد ربهم يزدادون ايمانا مع ايمانهم بما سمعوا من ايات الله جل وعلا - 00:09:55
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يدعون الله جل وعلا لمن حولهم يدعون الله لمن هو اخص الناس بهم والذين يقولون ربنا هب لنا هب بمعنى اعطي - 00:10:28
من ازواجنا من هنا بيانية او ابتدائية وليست تبعيضية ليسوا يسألون ان يكون بعض الاولاد وبعض الازواج كذا بل يسألون للجميع ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين لصلاحهم - 00:10:56
واستقامتهم يتضرعون الى الله جل وعلا بان يصلح من حولهم لان المرء اذا صلح وكان من حوله بخلاف ذلك وثبطه عن الخير واشغله عن طاعة الله واذا وفق العبد كان ولده - 00:11:28
وكانت زوجته وزوجاته كانوا معينين له على الطاعة مشجعين له اذا هم بخير شجعوه وساعدوه واعانوه واذا هم بخلاف ذلك ثبطوه وصرفوه عن السوء والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين - 00:12:01
اجعلهم قرة عين لنا تقر اعيننا بهم تستريح يطمئن اليهم يسعدون بهم في الدنيا ويأنسون بهم في الاخرة بانهم يكونون معهم ومن تمام قرة العين اذا دخل المرء الجنة ان يدخل معه - 00:12:35
اولاده وزوجته واهله لتقر عينه بهم كما قال الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما سائلتناهم من عملهم من شيء ما نقص الله الاباء فانزلهم وانما رفع الذرية - 00:13:05
فجعلهم مع ابائهم لتقر اعين الجميع بالاجتماع بهم في الجنة ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين. يعني تقر اعيننا بهم وتستريح اجعلهم مطيعين لك معينين على الخير نأنس بهم بالدنيا - 00:13:34
وتطمئن قلوبنا لان ذريتنا مطيعين لله بان ذريتنا مطيعون لله جل وعلا عابدون له ايسر المؤمن اذا رأى اولاده قد كبروا وشبوا على طاعة الله ونشأوا على ذلك واستمروا عليه. يأنس ويستريح - 00:14:06
بخلاف ما اذا كانت ذريته اشقياء عصاة فانه يضيق صدره بذلك حتى وان كان تقيا يضيق صدره بذلك وكذا اذا مات وذريته صغار فانه يخاف عليهم الضياع والشقاء وجلساء السوء - 00:14:34
لكن اذا كبروا في حياته وانس بهم واطمأن لصلاحهم واستراحة نفسه والله جل وعلا من جودة وكرمه واحسانه وفضله على عباده الصالحين يبشرهم عند الاحتضار يرسل اليهم الملائكة تبشرهم بالا يخافوا مما امامهم ولا يحزنوا على من خلفهم فالله يتولاهم. كما قال الله جل وعلا - 00:15:00
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة متى؟ عند الاحتضار تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا مما امامكم فانتم

مقبلون الى رحمة الله جل وعلا ورضوانه الا تخافوا ولا تحزنوا ممن خلفتم وراءكم - 00:15:43
فان الله سيتولى ذراريكم ويصلحهم كما اصلحكم وكما قيل صلاح الاباء يدرك البنين باذن الله فالمؤمن يدعو لذريته بالصلاح والهداية لتقر عينه ويطمئن على حياتهم انها حياة سعيدة حياة سعيدة بطاعة الله جل وعلا. لا بالمال والجاه وانما بالطاعة والتقى والاستقامة والبعد - 00:16:11
عن المعصية والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وكلمة الازواج تطلق على الرجال والنساء فالمرأة تقول ازواجي والرجل يقول ازواجي ويقال زوجاتي فلا بأس ويقال عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:50
ويقال علي زوج فاطمة رضي الله عنهم اجمعين وكلمة ازواج تطلق على الذكور والاناث وكذلك كلمة الذرية تطلق على الفرد وعلى الجماعة على مجموع الذراري وقد قرأ ربنا هب لنا من ازواجنا - 00:17:22
وذريتنا وذرياتنا. قراءتان سبعيتان وكما قال الله جل وعلا ذرية ضعافا وقال ذرية طيبة مفرد وكلمة ذرية يطلق على الفرد والجماعة. والمراد بهم اولاد الرجل من صلبه ومن بناته كذلك. فالذرية تشمل جميع النسل - 00:17:51
بخلاف الابناء فهذه في الذكور خاصة والاولاد للذكور والاناث من صلبه والذرية يشمل الاولاد من البطون والظهور قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما قال بعض السلف يحصل طلبوا الرئاسة بالاعمال الصالحة - 00:18:26
يعني طلب الرئاسة في امور الدنيا لا يحصل ذلك لكن ان يطلب المرء الرياسة فيما يقرب الى الله جل وعلا هذا حسن اخذا من قوله جل وعلا وجعلنا للمتقين امام - 00:19:04
اجعلنا قدوة في الخير اجعلنا متبوعين يتبعنا الاخيار فيما نسير عليه ونعمل به يصلح ان يكون اماما وائمة اماما بالنسبة للجنس اجعلنا للمتقين اماما ولم يقل جل وعلا ائمة كما قال جل وعلا ثم يخرجكم - 00:19:24
طفل اراد الجنس ولم يقل اطفالا فكل واحد منهم يدعو الله جل وعلا ان يكون قدوة واماما في الخير يقتدى به ويتبع لان من اقتدي به في الخير فله مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم - 00:19:53
ومن كان والعياذ بالله قدوة في الشر كان عليه مثل اثم من تبعه من غير ان ينقص من اثامهم شيئا وائمة تطلق على الاخيار وعلى الاشرار على من يقتدى به في الخير يقال له امام في الخير - 00:20:20
وعلى من يقتدى به في الشر يقال امام في الشر في كذا كما قال الله جل وعلا وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا. هذا في الخير وقال جل وعلا وجعلناهم ائمة يدعون الى النار في ال فرعون والعياذ بالله - 00:20:50
ائمة يدعون لماذا؟ الى النار وابليس امام يدعو الى النار فهؤلاء الاخيار صلحوا في انفسهم ودعوا لمن حولهم ورجوا ان يكونوا قدوة في الاعمال الصالحة ليستمر نفعهم ينتفع بهم من يقتدي بهم وينتفعون هم - 00:21:13
باعمال من يقتدي بهم بحيث يكون لهم مثل اجور من تبعهم اولئك اي المتصفون بهذه الصفات العظيمة المفصلة المبينة الايات السابقة اولئك يجزون الغرفة بما صبروا اولئك تقدم قوله جل وعلا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا - 00:21:47
الى اخر الايات الصفات الثمان المتتالية المعطوف بعضها على بعض قال اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات فاولئك يصح ان تكون الجملة استئنافية مبتدأ اولئك وكلمة يجزون الغرفة خبره ويكون قوله جل وعلا وعباد الرحمن مبتدأ - 00:22:24
وخبره الذين يمشون على الارض هونا وما عطف عليه ويجوز ان يكون قوله وعباد الرحمن مبتدأ ووصف بالموصول وما بعده وصلته وخبره اولئك يجزون الغرفة يصح هذا ويصح هذا واشار اليهم جل وعلا - 00:22:59
باشارة البعيد دلالة على علو منزلتهم عند الله جل وعلا اولئك يجزون الغرفة والغرفة الدرجة الرفيعة في الجنة او هي اعلى منازل الجنة وهي افضلها قال بعض المفسرين كما ان الغرفة - 00:23:36
في الدنيا اعلى مساكن بيوت الدنيا واحسنها والاصل في الغرفة كل بناء مرتفع اولئك يجزون الغرفة افرد على نية الجنس ويجوز ان يجمع كما قال جل وعلا وهم في الغرفات - 00:24:06
امنون فهؤلاء لما صلحوا في انفسهم وسعوا في اصلاح الغير وكان عندهم الخوف من الله جل وعلا والرغبة فيما عنده هؤلاء لما

اتصفوا بهذه الصفات اثابهم الله جل وعلا بهذا الثواب الجزيل - 00:24:45
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا يجزون الغرفة المنزلة العالية الرفيعة في الجنة. بماذا بماء الصبر الباهنا سببية بسبب صبرهم الباء سببية فهم دخلوا الجنة بفظل الله جل وعلا ونالوا هذه المنزلة العالية الرفيعة - 00:25:14
بسبب اعمالهم الصالحة يجزون الغرفة بما صبروا اي بسبب صبرهم. صبرهم على ماذا صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصية الله وصبروا على اقدار الله المؤلمة فهم تحملوا المشقة في الطاعة - 00:25:49
واظبوا على الصلوات الخمس ادوها جماعة في المساجد مع المسلمين كما امر الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم قاموا الى الصلاة وهجروا مضاجعهم يطلبون فضل الله صبروا على مشقة الصيام - 00:26:14
صبروا على مشقة الحج صبروا على مشقة السفر للعمرة والجهاد في سبيل الله صبروا على ما ينالهم في ذات الله من اذى وضرب وشتم واي نوع من انواع الاذى صبروا على ذلك - 00:26:39
لانه في مرضاة الله جل وعلا فما نال احد الم مثل ما نال افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم اوذي في ذات الله فهو امام الصابرين صلوات الله وسلامه عليه - 00:27:01
فكل من اصابه من اجل الطاعة والمعصية والجهاد في سبيل الله والدعوة الى الله جل وعلا فهو موعود بهذا الثواب الجزيل من الله جل وعلا اذا صبر وامام الصابرين وقدوتهم - 00:27:24
افضل الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجزون الغرفة بما صبروا صبروا على اقدار الله المؤلمة. صبروا على الجوع والعطش وتعب البدن صبروا عند المصيبة ما اظهر الجزع ولا شق الجيوب - 00:27:50
ولا لطموا الخدود. وانما قالوا انا لله وانا اليه راجعون. اللهم اجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها يصبرون على كل ما ينالهم امتعت والمؤمن يؤجر بصبره حتى على الشوكة يشاكها - 00:28:15
لا يظهرون الجزع والخور والضعف امام اعداء الله بل يصبرون ويتحملون وتقوى عزائمهم لان امامهم الجنة وهم كما قال الله جل وعلا عن سلف هذه الامة انهم قالوا لاعدائهم هل تتربصون بنا الا احدى الحسنيين - 00:28:42
وهم امام الاعداء بين حسنيين غانمون على كل حال اما الشهادة والنعيم في جنة عرضها السماوات والارض. والحياة الدائمة الشهداء بخلاف اعداء الله جل وعلا فهم على شر وشقاء وبؤس في كلا الحالين - 00:29:15
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها ويلقون فيها قراءتان سبعيتان ويلقون فيها تحية وسلاما ليس فيها منة فضل واحسان من الله جل وعلا والسلام والتحية بين يديهم يسلم الله جل وعلا عليهم ويحييهم - 00:29:48
تحيتهم يوم يلقونه سلام تسلم عليهم الملائكة وتحييهم يسلم بعضهم على بعض. ويحيي بعضهم بعضا يلقون التحية والسلام من الله جل وعلا ومن الملائكة ومن الصالحين ويلقون فيها اي في الغرف - 00:30:21
الجنة تحية وسلاما هذا النعيم الذي يبشرون به ويجدونه في اول وهلة لكن المرء اذا حصل على محبوبه ومطلوبة وما يأنس به اذا تذكر الزوال وانه هو اما ان يفنى - 00:30:52
او يفنى صاحبه ان مغص قلبه لكن هؤلاء يبشرون بخلاف ذلك خالدين فيها مقيمين دائما وابدا لا يفنون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يجوعون ولا يعطشون ولا يفقدون حبيبا خالدين فيها - 00:31:23
لا موت ولا مرض ولا ضعف ولا انتقال خالدين فيها حسنت حسنات الغرف مستقرا موضع جلوس واستقرار ومقاما يقيمون فيها بخلاف الحالة السابقة التي تقدمت في صفة جهنم انها شاءت مستقرا ومقاما - 00:31:53
وهذه حسنت مستقرا ومقاما فرق بين الدارين وبين المنزلتين والله جل وعلا يعظ عباده ويذكر لهم المنازل والمآل معانا الاخيار يزداد خيرا الى خيرهم ومآل الاشرار لعلهم ان يرتدعوا فيرجعوا الى ربهم - 00:32:31
ويتوب الى الله ويشتاق الى منازل البررة الاخيار حسنت مستقرا ومقاما شتان بين المنزلتين منزلة اهل الجنة ومنزلة اهل النار وبهذا انتهت الصفات الثمانية لعباد الله جل وعلا المؤمن المسلم - 00:33:09

يعرض نفسه على هذه الصفات ويحاول ان يأخذ منها بالقسط الاوفى ينظر في عمله هو ينطبق على صفات هؤلاء ويسأل الله الثبات والزيادة من الخير هل فيه نقص وكلنا كذلك - 00:33:39

فيحاول اللحوق بالاخيار ويجتهد ويجد وخاصة في هذه الايام الفاضلة ثم قال الله جل وعلا لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذه صفة الاخيار. صفة عباد الرحمن الذي انكره كفار قريش - 00:34:07

فقل لهم قل يا محمد لكفار قريش قول الناس عامة للمفسرين قل لهم ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ما يعبأ بكم ربي ما يبالي بكم ربي ما يكترث بكم ربي - 00:34:37

ما يهتم بكم ربي لولا دعاؤكم لولا انه يدعوكم اليه والى عبادته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون من اضافة المصدر الى مفعوله معي اباً بكم ربي لولا دعاؤكم اياه - 00:35:04

فدعاؤكم اياه وسؤالكم اياه يجعله يلطف بكم ويهتم بكم من اضافة المصدر الى فاعله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم. لولا دعاؤكم ما اكترث بكم ولا اهتم بكم ولكنه اراد جل وعلا ان يدعوكم لطاعته وعبادته لتفلحوا - 00:35:42

او لولا استغاثتكم به ودعاؤكم اياه وسؤالكم اياه ما اهتم بكم لانه جل وعلا يحب من عباده ان يسألوه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون - 00:36:21

ويقول الشاعر الله يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب والله جل وعلا يحب من عباده ان يسألوه لولا دعائكم فقد كذبتم. هذا خاص بالكفار الاول قيل في الكفار وقيل في الكفار والمؤمنين - 00:36:46

وهنا فقد كذبتم ايها الكفار واردتم عن طاعة الله جل وعلا فسوف يكون لزاما حينئذ ما دام حصل منكم التكذيب فسوف يكون لزاما عذابكم ثابت لكم ملازم لكم الذي هو القيد والعصر - 00:37:16

وقد حصل قتل منهم في بدر سبعون واسر سبعون من صناديد قريش وقد كذبتم محمدا صلى الله عليه وسلم واخرجتموه من بين اظهركم واذيتموه فسوف يكون لي جا ما العذاب لازم - 00:37:46

والعذاب نوعان عذاب الدنيا القتل والاسر وعذاب جهنم في الدار الاخرة والعياذ بالله اي لازما ثابت والله جل وعلا توعد الكفار لانهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط - 00:38:14

فعذابهم محقق لا محالة بخلاف العصاة من المؤمنين من المسلمين فالله جل وعلا قد يعذبهم بالنار ويخرجهم منها بسبب اعمالهم السيئة ويخرجهم بسبب بتوحيدهم وايمانهم بالله وقد يعفو جل وعلا عنهم من اول وهلة - 00:38:37

باعمالهم الصالحة واما الكفار فعذابهم لازم في الدار الاخرة لانهم كفروا بالله والكافر بالله لا يدخل الجنة ابدا. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:39:03